مرقاة المفاتيح

للعلامة الشيخ علي بن سلطان محمد القاري المتوفى سنة ١٠١٤هـ

شرح مشكاة المصابيح

للإمام العلامة محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي المتوفى سنة ٧٤١هـ

تحقيق
الشيخ جمال عيتاني

تنبيه:
وضعنا متن المشكاة في أعلى الصفحات، ووضعنا أسفل منها نص "مرقاة المفاتيح" وألحقنا في آخر المجلد الحادي عشر كتاب "الإكمال في أسماء الرجال" وهو تراجم رجال المشكاة للعلامة التبريزي

الجزء السابع

يحتوي على الكتب التالية
القصاص - الديات - الحدود - الإمارة والقضاء - الجهاد

منشورات
محمد علي بيضون
لنشر كتب السنة والجماعة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠١ م

دار الكتب العلمية
بيروت ـ لبنان
رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
هاتف وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ ـ ٣٦٦١٣٥ ـ ٣٧٨٥٤٢ (١ ٩٦١)
صندوق بريد : ٩٤٢٤ ـ ١١ بيروت ـ لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beirut - Lebanon
Ramel Al-Zarif, Bohtory St., Melkart Bldg., 1st Floor
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beyrouth - Liban
Ramel Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1ère Etage
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
B.P. : 11 - 9424 Beyrouth - Liban

٣٧٠٤ ـ (٤٤) وعن أبي سعيد، قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إنَّ أَحبَّ الناسِ إلى اللَّهِ يوم القيامةِ وأقربَهم منه مجلساً إمامٌ عادلٌ. وإنَّ أبغضَ النَّاسِ إلى اللَّهِ يومَ القيامةِ وأشدَّهم عذاباً». وفي رواية: «وأبعدَهم منهُ مَجلِساً إمامٌ جائرٌ». رواه الترمذي. وقال: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ.

٣٧٠٥ ـ (٤٥) وعنه، قال: قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أفضلُ الجهادِ من قالَ كلمةَ حقٍّ عندَ سلطانٍ جائرٍ».

٣٧٠٤ ـ **(وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن أحب الناس)** أي أكثرهم محبوبية **(إلى الله يوم القيامة وأقربهم)**، وفي رواية وأدناهم **(منه مجلساً)** أي مكانة ومرتبة **(إمام عادل)**. قال بعض علمائنا قبل زماننا: من قال لسلطان أيامنا أنه عادل فهو كافر. **(وإن أبغض الناس إلى الله يوم القيامة وأشدهم عذاباً)** أي لكونه أقواهم حجاباً، **(وفي رواية وأبعدهم [منه] مجلساً إمام جائر)** أي ظالم. **(رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن غريب)**، وكذا أحمد، ورواه ابنه في زوائد الزهد عن الحسن مرسلاً: إن أحب عباد الله إلى الله أنصحهم لعباده.

٣٧٠٥ ـ **(وعنه)** أي عن أبي سعيد رضي الله عنه **(قال: قال رسول الله ﷺ: أفضل الجهاد من قال:)** أي جهاد من قال، أو أفضل أهل الجهاد من قال: **(كلمة حق)** أي قول حق ولو كان كلمة واحدة وضده ضده **(عند سلطان جائر)** أي صاحب جور وظلم. قال الطيبي: أي من تكلم كلمة حق، لأن كلمة حق تحمله؛ وقال الخطابي: إنما صار ذلك أفضل الجهاد لأن من جاهد العدو كان متردداً بين الرجاء والخوف لا يدري هل يغلب أو يغلب، وصاحب السلطان مقهور في يده، فهو إذا قال الحق وأمره بالمعروف فقد تعرض للتلف فصار ذلك [أتلف][(١)] أنواع الجهاد من أجل غلبة الخوف. وقال المظهر: وإنما كان أفضل لأن ظلم السلطان يسري في جميع من تحت سياسته وهو جم غفير، فإذا نهاه عن الظلم فقد أوصل النفع إلى خلق كثير بخلاف قتل كافر اهـ، ويمكن أن يقال: وإنما كان أفضل لأنه من الجهاد الأكبر، وهو مخالفة النفس لأنها تتبرأ من هذا القول، وتتبعد من الدخول في هذا الهول مع ما فيه من النصيحة للراعي والرعية، ولأن تخليص مؤمن من القتل مثلاً أفضل من قتل كافر لقوله تعالى: **﴿ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً﴾** [المائدة ـ ٣٢] ولذا قدم كتابَ النكاح على باب السير والجهاد لأن إيجاد مؤمن أفضل من إعدام ألف كافر، لأن المقصود بالذات من الجهاد وجود

الحديث رقم ٣٧٠٤: أخرجه الترمذي في صحيحه ٣/ ٦١٧ الحديث رقم ١٣٢٩. وأحمد في المسند ٣/ ٥٥.

الحديث رقم ٣٧٠٥: أخرجه أبو داود في السنن ٤/ ٥١٤ الحديث رقم ٤٣٤٤، والترمذي في ٤/ ٤٧٩ الحديث رقم ٢١٧٤، وابن ماجه في ٢/ ١٣٢٩ الحديث رقم ٤٠١١، وأحمد في المسند ٣/ ١٩.

(١) في المخطوطة «أفضل».

وعَفيفٌ متعفِّفٌ، وعبدٌ أحسَنَ عبادةَ اللّهِ ونصَحَ لمَواليه». رواه الترمذي.

٣٨٣٣ ـ (٤٦) وعن عبدِ الله بنِ حُبْشِيٍّ: أنَّ النبيَّ ﷺ سُئلَ أيُّ الأعمالِ أفضلُ؟ قال: «طولُ القِيامِ». قيلَ: فأيُّ الصدَقةِ أفضلُ؟ قال: «جُهْدُ المقِلِّ». قيلَ: فأيُّ الهِجْرَةِ أفضلُ؟ قال: «مَنْ هجَرَ

السيوطي: إنما سمي الشهيد شهيداً لأنه حي فكأن روحه شاهدة أي حاضرة. وقيل: لأن الله تعالى وملائكته يشهدون له بالجنة. وقيل: لأنه يشهد عند خروج روحه ما أعده الله له من الكرامة. وقيل: لأنه يشهد له بالإيمان من النار. وقيل: لأنه الذي يشهد يوم القيامة بإبلاغ الرسل **(وعفيف)** أي عما لا يحل **(متعفف)** أي عن السؤال مكتف باليسير عن طلب الفضول في المطعم والملبس. وقيل: أي متنزه عما لا يليق به صابر على مخالفة نفسه وهواه. **(وعبد)** أي مملوك **(أحسن عبادة الله)** بأن قام بشرائطها وأركانها، وقال الطيبي: أي أخلص عبادته من قوله ﷺ: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه» ولا يخفى عدم ملاءمته للمقام لأن المراد به أنه قام بحق خالقه مما يجب عليه **(ونصح لمواليه)** أي أراد الخير لهم، وقام بحقوقهم. **(رواه الترمذي)** ورواه أحمد والبيهقي والحاكم[1] عنه بلفظ عرض عليّ أول ثلاثة يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار، فأما أوّل ثلاثة يدخلون الجنة فالشهيد ومملوك أحسن عبادة ربه ونصح لسيده وعفيف متعفف، وأما أول ثلاثة يدخلون النار فأمير مسلط وذو سروة من مال لا يؤدي حق الله في ماله، وفقير فجور.

٣٨٣٣ ـ **(وعن عبد الله بن حبشي رضي الله عنه)** بضم مهملة وسكون موحدة وفي آخره ياء النسبة. قال المؤلف: خثعمي له رواية عداده في أهل الحجاز، سكن مكة. روى عنه عبيد بن عمير مصغران وغيره. **(أن النبي ﷺ سئل أي الأعمال)** أي أعمال الصلاة **(أفضل قال: طول القيام)** لأنه يلزم منه كثرة القراءة وإطالة العبادة؛ وأما ما ورد [من] إن إطالة السجود أفضل فلكونها تدل على كمال المسكنة الموجبة للقرب إلى الله تعالى. **(قيل: فأي الصدقة)** أي من أنواعها **(أفضل قال: جهد المقل)** بضم الجيم وضم الميم وكسر القاف وتشديد اللام أي طاقة الفقير ومجهوده لأنه يكون بجهد ومشقة لقلة ماله، ولهذا ورد «سبق درهم مائة ألف درهم رجل له درهمان أخذ أحدهما فتصدق به ورجل له مال كثير فأخذ من عرضه مائة ألف فتصدق بها»[2]. رواه النسائي عن أبي ذر وهو والحاكم وابن حبان عن أبي هريرة؛ وقيل: المراد بجهد المقل ما أعطاه الفقير مع احتياجه إليه فيقيد بما إذا قدر على الصبر ولم يكن له عيال تضيع بإنفاقة. **(قيل: فأي الهجرة)** أي من أصنافها **(أفضل قال: من هجر)** أي هجرة من هجر أو

---

(١) الحاكم في المستدرك ١/ ٣٨٧.

الحديث رقم ٣٨٣٣: أخرجه أبو داود في السنن ٢/ ١٤٦ الحديث رقم ١٤٤٩، والنسائي في ٥/ ٥٨ الحديث رقم ٢٥٢٦، وأحمد في المسند ٣/ ٤١١.

(٢) الحاكم في المستدرك ١/ ٤١٦، والنسائي في السنن الحديث رقم ٢٥٢٧.

ما حرَّمَ اللَّهُ عليهِ». قيلَ: فأيُّ الجِهادِ أفضلُ؟ قال: «مَنْ جاهدَ المشركينَ بمالِهِ ونفسِه» قيلَ: فأيُّ القتلِ أشرفُ؟ قال: «مَنْ أُهْرِيقَ دمُه وعُقِرَ جوادُهُ» رواه أبو داود.

وفي روايةِ النسائيِّ: أنَّ النبيَّ ﷺ سُئِلَ: أيُّ الأعمالِ أفضلُ؟ قال: «إيمانٌ لا شكَّ فيهِ، وجِهادٌ لا غُلولَ فيهِ، وحَجَّةٌ مبرورةٌ». قيل: فأيُّ الصلاةِ أفضلُ؟ قال: «طولُ القُنوتِ». ثمَّ اتفقا في الباقي.

يقال: التقدير فأي صاحب الهجرة أفضل قال: من هجر (**ما حرم الله**) وكذا قوله: (**قيل: فأي الجهاد أفضل قال: من جاهد المشركين بماله ونفسه**) ولتوقف هذا الجهاد على مجاهدة النفس ورد «أفضل الجهاد أن يجاهد الرجل نفسه وهواه». رواه ابن النجاري عن أبي ذر، ولهذا سمي جهاداً أكبر، ولا ينافيه ما ورد «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر»[(١)] على ما رواه أحمد وغيره لأنه أشق على النفس، أو الأفضلية إضافية أو التقدير من أفضل الجهاد. (**قيل: فأي القتل أشرف قال: من أهريق**) بسكون الهاء أي أريق وسفك (**دمه وعقر جواده**) أي جرح فرسه الجيد (**في سبيل الله**). وفي الكلام كنايتان عن قتله وقتل مركوبه حيث اجتمع له الاجتهاد في الجهاد راكباً وماشياً ومالاً ونفساً. قال الطيبي: ولعل تغيير العبارة في قوله: فأي القتل أشرف إنما كان لاهتمام هذه الخصلة لأن معنى الشرف هو القدر والقيمة والرفعة، وذلك أن منزلة درجة الشهيد الذي نال من درجات الشهادة أقصاها وغايتها هو الفردوس الأعلى، وهذا الشهيد هو الذي بذل نفسه وماله وجواده في سبيل الله، وقطع عقب الجواد كناية عن غاية شجاعته وأنه كان مما لا يطاق أن يظفر به إلا بعقر جواده. (**رواه أبو داود، وفي رواية النسائي أن النبي ﷺ سئل أي الأعمال أفضل قال: «إيمان لا شك فيه»**) أي بعده إذ لا يجتمعان (**وجهاد لا غلول فيه**) والغلول بضم أوله الخيانة في المغنم، وورد في أفضل الأعمال أحاديث مختلفة ولعلها باختلاف أحوال سائلها أو بعضها إضافية أو التقدير من أفضلها (**وحجة مبرورة**). وفي حديث رواه مالك والبخاري ومسلم وغيرهم «الحج المبرور ليس جزءاً إلا الجنة»[(٢)] واختلف في المراد بالمبرور فقال النووي: إن الأصح أن المبرور هو الذي لا يخالطه إثم. وقيل: المتقبل، وقيل: الذي لا رياء فيه ولا سمعة ولا رفث ولا فسوق. وقيل: الذي لا معصية بعده. وقال الحسن البصري: هو أن يرجع زاهداً في الدنيا راغباً في العقبى، (**قيل: فأي الصلاة**) أي من أحوالها (**أفضل قال: طول القنوت**) أي القيام أو السكون والخشوع في السجود (**ثم اتفقا**) أي أبو داود والنسائي (**في الباقي**) أي باقي الحديث.

---

(١) سبق ذكره.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ٣/ ٥٩٧ الحديث رقم ١٧٧٣، ومالك في الموطأ ١/ ٣٤٦ الحديث رقم ٦٥.